

التبيان في تفسير القرآن

(542) ما فيه الالف واللام، كما أن الذي وصله إلى صفة المعرفة بالجملة، ولذلك جاز
النصب في يا هذا الكريم، ولم يجز في يا أيها الكريم. ومعنى الآية النهي عن طاعة الكفار
وبيان أن من أطاعهم يدعوه ذلك إلى الارتداد عن دينه بعد أن كان مؤمنا ورجوعه كافرا.
قوله تعالى: (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى
إلى صراط مستقيم) (101) آية. النزول: روي عن ابن عباس أن سبب نزول هذه الآية أنه كانت
بين الاوس، والخزرج حرب في الجاهلية كل شهر، فبينما هم جلوس إذ ذكروا ما كان بينهم حتى
غضبوا، فقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فنزلت هذه الآية وما بعدها. وقال الحسن نزلت في مشركي
العرب. المعنى، واللغة: " وكيف " موضوعة للاستفهام، ومعناها وهنا التعجب وإنما استعملت
في ذلك، لأنها طلب للجواب عما حمل على الفساد فيما لا يصح فيما لا يصح فيه الاعتذار.
والتعجب هو حدوث إدراك مالم يكن يقدر لخفاء سببه، وخروجه عن العادة في مثله، ولذلك لم
يجز في صفة القديم، ولكن يجوز في صفة تعجب العباد من بعض الأمور. وصيغة التعجب في
اللغة ما أفعله، وأفعل به إلا أنه قد يجئ كلام متضمن بمعنى التعجب، وإن لم يكن في الاصل
مما وضع له. وقوله: (وفيكم رسوله) خطاب للذين عاصروه، فأما اليوم، فقد قال الزجاج:
يجوز أن يقال: فينا رسول الله، ويراد به أن أثاره قائمة فينا، وأعلامه ظاهرة، وذلك بمنزلة
لو كان